

وهذا يشمل بالطبع الجانب القديم من الحصن والجانب الحديث منه حيث كانت تقيم فرقتنا، كان عندنا نقص في عدد الرجال، فلم يكن لدينا ما يكفي لحراسة المبنى ولإطلاق النار عند الحاجة ولذلك كان من المستحيل أن نؤمن حراسة شديدة على البوابات التي لا تحصى. حاولنا حل المشكلة بأن جعلنا وسط الحصن مركزاً رئيسياً للحرس وتركنا كل بوابة برعاية رجل أبيض مع اثنين أو ثلاثة من السكان المحليين.

«تم اختيارى لحراسة باب صغير مهجور في الجهة الجنوبية الغربية وذلك خلال بضع ساعات أثناء الليل. كان بإمري فارسان من السيخ، وكانت لديّ أوامر بإطلاق رصاصة من بندقيتي إذا اقتضى الأمر لتصل قوة مساعدة في الحال من المركز الرئيسي، وبما أن المركز كان على بعد حوالي مائتي خطوة والمسافة بيننا كناية عن متاهة من الممرات والدهاليز، لم أكن واثقاً من أنهم سيصلون في الوقت المناسب أو أن لهم فائدة في حال تعرضنا لهجوم فعليّ.

«كنت فخوراً بقيادة تلك الفرقة الصغيرة لأنني مجتهد قليل التجربة وذو رجل خشبية أيضاً، مرت ليلتان وأنا أتولى الحراسة مع المجندين البنجابيين. كانا طويلين، بلامح شرسة، أحدهما يدعى محمد سنج والآخر عبد الله خان، كلاهما يجيد القتال وكانا قد حملا السلاح ضد الانكليز في تشيليان ولآه. يجيدان الانكليزية الى حد ما، لكنني مع ذلك لم أتمكن من مصادقتهما، كانا يفضلان الوقوف معاً والتحدث طوال الليل بلغة السيخ الغربية، كنت أقف خارج البوابة أتأمل النهر العريض ومجره الملتوي، والأضواء